

## أضواء البيان

@ 550 @ وتعالى أنزل الحديد أي خلقه لبني آدم ليردع به المؤمنون الكافرين المعاندين

، وهو قتلهم إياهم بالسيوف والرماح والسهام ، وعلى هذا فقوله هنا : { وَأَنْزَلْنَا  
الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ } توضحه آيات كثيرة ، كقوله تعالى : { قَاتِلُوهُمْ  
يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخِزَّهُمْ وَيُنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ } ،  
وقوله تعالى { فَاصْرَبُواْ وَاقْبِرُواْ فَوَقَّ الأَعْنَاقِ وَاصْرَبُواْ مِنْهُمْ كَلِّمَ بَنَانِ }  
، والآيات في مثل ذلك كثيرة معلومة ، وقوله : { وَمَنْذَارُ لِّلنَّاسِ } ، لا يخفى ما في  
الحديد من المنافع للناس ، وقد أشار إلى ذلك في قوله : { وَمِمَّا يُوقِدُونَ  
عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ } لأن مما يوقد عليه في النار  
ابتغاء المتاع الحديد . قوله تعالى : { فَمِنْهُمْ مَّنْ هَتَدِ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ  
فَاسِقُونَ } . قد قدمنا الآيات الموضحة له في سورة الزخرف في الكلام على قوله تعالى :  
{ وَجَعَلْنَاهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقْبِهِ لَعَلَّاهُمْ يَرْجِعُونَ } بل مَتَّعْتُمْ  
هَؤُلَاءِ } . قوله تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ  
وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنَ رِّحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَّكُمْ  
نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ } . قد قدمنا أن  
التحقيق أن هذه الآية الكريمة من سورة الحديد في المؤمنين من هذه الأمة ، وأن سياقها  
واضح في ذلك ، وأن من زعم من أهل العلم أنها في أهل الكتاب فقد غلط ، وأن ما وعد إلى به  
المؤمنين من هذه الأمة أعظم مما وعد به مؤمني أهل الكتاب وإتيانهم أجرهم مرتين كما قال  
تعالى فيهم : { الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ  
يُؤْمِنُونَ وَإِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ قَالُوا آمَنَّا بِهِ إِنَّنَا لَلْحَاقِقُونَ  
رَبَّنَا إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ أُولَئِكَ يُؤْتُونَ أَجْرَهُمْ  
مَرَّتَيْنِ } . .

وكون ما وعد به المؤمنين من هذه الأمة أعظم أن إتياء أهل الكتاب أجرهم مرتين أعطى  
المؤمنين من هذه الأمة مثله كما بينه بقوله : { يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنَ رِّحْمَتِهِ }  
، وزادهم بقوله : { وَيَجْعَلْ لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ } .  
قوله تعالى : { وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو  
الْفَضْلِ الْعَظِيمِ } . ما تضمنته هذه الآية الكريمة من أن الفضل بيد إلى وحده وأنه  
يؤتيه من يشاء جاء

